المعلومات المصورة للشباب

سرقة الموناليزا



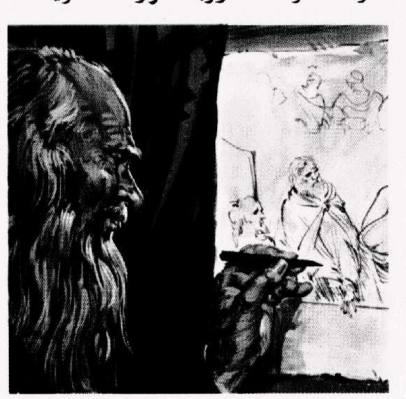
اللوحات والإعداد الفنى

جمال قطب

المادة العلمية

د . هبة جمال

متحف اللوفر Louvre هـو أعظـم متـاحف العـالم ، وأروع ديوان للعبقريات الإنسانية الخالدة فى مجـال الفن العالمى . تتسع قاعاته لآلاف التحـف منـذ العصـور البدائيـة فيمـا قبـل التـاريخ ، مـرورا بعهـود الحضـارات الأولى والعصـور الوسـطى والعصـر الحديـث .. وحتـى الفنـون المعـاصرة فـى القـرن العشـرين . ولكـن بعـض الإبداعـات نراهـا وقـد حظيـت بشـهرة وأهميـة خاصـة ، مثـل لوحـة «الجوكونـدا» أو « المونـاليزا » « Joconda-Monnalisa » ، لأسبـاب وقيمـة فنيـة أو لأحداث تاريخية معينة جعلت من هذه التحفة أو تلـك ، بؤرة إشعاع إعلامى ومحور اهتمام عـالمى ، فصـارت فـى دائرة الضوء لسنوات ـ وربما لقرون ـ طويلة .





ولا شك أن الموناليزا هى أشهر صورة ـــ على مستوى العالم أجمع ـــ رسمها فنان عصر النهضة الإيطالى «ليوناردو دافنشى Léonard de Vinci » لامرأة باسمة حالمة فى نحو عام ١٥٠٠ م . وظل يرسمها بتؤدة وتأمل وإعجاب على مدى أربع سنوات كاملة !



• فى يوم الاثنين ٢١ من شهر أغسطس عام ١٩١١ ، وهو يوم الإجازة الأسبوعية لمتحف اللوفر آنذاك ، وفى الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم ، قام عاملا النظافة بعملهما اليومى فى إعداد القاعات للزوار لتكون فى كامل بهائها ونظافتها ، ولم يستطيعا أن يقاوما جاذبية

الموناليزا ، فأخذا ينظران إليهـا بإعجـاب طـوال لحظـات مرورهما فى قاعة الفن الإيطالى ، حيـث تتصدرهـا هـذه اللوحة الخـالدة التـى تشـيع الأمـل والبهجـة فـى أرجـاء القاعة بهذه الابتسامة المتفائلة على شفتى السـيدة لـيزا ، حتى صـارت هـذه البسـمة الغامضـة الملهمـة السـاحرة مقترنـة بالفنـان ، وبعصـر النهضـة الذهبـى ، وبعبقريـة الزمان والمكان !



- وفى اليوم التالى دقت ساعة المتحف لتعلن تمام التاسعة صباحا ، ودخل الرسام الفرنسى « لويس بيرو Louis Berau » ، فأسرع الخطى نحو قاعة الفن الإيطالى ، حيث كان قد حصل على إذن من إدارة المتحف ليدرس علي الطبيعة فن عصر النهضة الإيطالى ، كبحث أكاديمى كُلِّف بإنجازه لحساب إحدى دور النشر الفرنسية ، وكانت بغيته فى المقام الأول لوحة الموناليزا ؛ ففيها تتجمع كل سمات النهضة وعبقرية رائد الفن فى ذلك العصر ليوناردو دافنشي . ولكن « بيرو » لم يجد اللوحة معلقة فى مكانها .. وكان ذلك أمرًا مألوفا لا غرابة فيه ؛ فربما أرسلت لمعمل التصوير ، أو الترميم والتلميع ، أو الكشف الدورى لقسم التوثيق والمراجعة أو غير ذلك من الشئون الداخلية بالمتحف .
- وقصد الفنان مكتب مدير اللوفر ليستقصى منه عن أمر الصورة .. ومتى ستعود إلى مكانها ، وسأله المدير .. هل نظرت جيدا إلى لوحات قاعة الفن الإيطالى ؟ إنها هناك بين لوحتى سانت كاترين للفنان كوريج Goorège ، وأليجورى Allegorie للفنان تيتيان Titien .



• فأجابه بيرو : نعم يا سيدى ، أنـا أعـرف مكانهـا تماماً ، إنها ليست هناك !

ـ اجلس وسنرى الآن متى ستعود إلى مكانها .

ـ شكرا ، أرجو أن أعرف إذا كان بالإمكان أن تعود اليـوم فأنتظر ، أم سيستغرق العمل فيها يوما أو أكثر فأنصرف .

• وأحضر المدير مفتش الأمن واستفسر منه عن الموناليزا ،



فأمهله الضابط لبعض الوقت حتى يتأكد من المسئولين عن الأقسام المختلفة . وما هى إلا دقائق معدودة ، حتى أسرع الضابط مهرولا إلى مكتب مدير المتحف وقد بدت عليه علامات الدهشة والفزع ، وصاح قائلا : سيدى : أستأذنك فى تشغيل أجراس الإنذار على



الفور.. لقد سرقت الجوكوندا !!!

● وفى لحظات .. تم إغلاق كافة المنافذ والأبواب ، وأعلنت الطوارئ بين حراس المتحف ونقاط المراقبة داخل المتحف وخارج الأسوار .. وبدأ البحث فى كل مكان بأرجاء المتحف الكبير . وأخطرت الجهات الأمنية

فى باريس ، وفرضت رقابة مشددة على الطرق ومخارج العاصمة ، وأسرع العشرات من مفتشى الأمن والمحققين الرسميين إلى المتحف ، وقامت الدنيا ولم تقعد ! ونادت أجهزة الإعلام بأن تعلن حالة الطوارئ القصوى فى كافة أنحاء فرنسا . وبدأت أكبر حركة تحقيقات فى تاريخ المتحف ، شملت ٢٥٧ عاملاً وموظفا هم القائمون على شئون المتحف ، وعلى رأسهم المدير نفسه.

• وخرج المحققون بتصوّر محدد : لقد سرقت اللوحة فى اليوم السابق (أى يوم الاثنين) فيما بين الساعة السابعة والتاسعة صباحًا .. وأن السارق ـــ غالبا ـــ هو أحد عمال الصيانة بالمتحف ؛ لقد سرق هذا العامل لوحة الموناليزا ، وأراد أن يخفف من حمله فتخلص من الإطار المذهب واللوح الزجاجى الذى يحفظ اللوحة وألقى بهما أسفل السلم الخلفى الذى يقود إلى ممر يُعرف باسم « ممر أبى الهول » .. وهذه هى الطاقة الكبرى .. لقد انتزع اللص اللوحة انتزاعا ، غير عابئ بما قد يحدث لها من خدوش أو تلفيات ، وهو يدرى ـــ أو لا يدرى ـــ أنه يحمل أثمن تحفة فى العالم !



• وكانت المفاجأة المخيبة للآمال عند مقارنة جميع البصمات بتلك التى تركها اللص على الزجاج المكسور، وازدادت الأمور حرجًا .. وكان على الشرطة أن تبحث عن قطرة فى بحر !

... ومرت الأيام ، والشهور ، ومر عام .. وعامان ، وتسرب اليأس إلى نفوس المحققين . حتى كان يوم من أيام شهر نوفمبر عام ١٩١٣ ، حيث نشر أحد تجار التحف الإيطاليين ويدعى « الفريدو جيرى Alfredo Geri » إعلانا فى الصحف الفرنسية يطلب شراء تحف أثرية أو أية تحف ذات قيمة فنية . وبعدها بأيام ، توالت على الرجل عشرات الرسائل يعلن أصحابها استعدادهم لبيع مقتنياتهم الفنية ، ولكن رسالة منها استوقفته عندما قرأ فيها .. سيدى : أنا فينسنزو ليوناردى : Vincenzo Leonardi، مستعد لأن أبيع لك الجوكوندا .. نعم لا تعجب ، فهى الجوكوندا حقيقة، ومستعد لأن أسلمها لك إذا ما رغبتم فى الحوار بشأن ثمنها الذى أريده ! الرد على مكتب بريد رقم ٦ بميدان الجمهورية ـ باريس .

• ظن تاجر التحف الإيطالى أن هذا الخطاب من عابث أو مغامر نصّاب ، وتعجب : أبهذه البساطة يعلن هذا المجنونُ أنه يملك الجوكوندا ؟ ولكنه تريث وفكر مليا فى

الأمر ، وقرر إرسال موافقته على ما جاء بالرسالة . وبعد أيام فوجئ الرجل برد عاجل من باريس يخبره فيه « صاحب الجوكوندا » بأنه قادم إلى إيطاليا ومعه اللوحة . وعلى الفور أخطر جيرى رجال الشرطة وخبراء متحف فلورنسا ، ونصبوا كمينا للإيقاع بالسارق الساذج فى العنوان الذى حدده للقاء المرتقب وهو : فندق طرابلس إيطاليا ــ الطابق الثانى ، حيث كان يشغل إحدى الحجرات المتواضعة باسم مستعار هو : هنرى ليونار ــ مصوّر من باريس . وبالفعل حضر فى الوقت المحدد تماما وهو يحمل التحفة التاريخية الأسطورة: الجوكوندا* !! وتم القبض عليه ، وكشف عن اسمه الحقيقى : فينسنزو بيروجيا **Vincenzo Perrugia** واتضح أنه عامل مفصول كان ضمن عمّال متحف اللوفر ، ولم يشتبه فيه أحد لتردده على المتحف بين وقت وآخر لزيارة زملائه وأصدقائه .

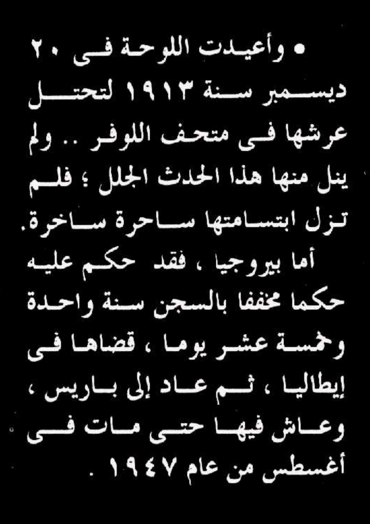
---

* الجوكوندا : نسبة إلى عائلة زوجها « فرانسيسكو دى بارتولوميو دل جوكوندو ، أما اسمها الآخر : موناليزا معناه : السيدة ليزا ، واللوحة مرسومة على لوح من الخشب طوله ٧٩ سم وعرضه ٥٤ سنتيمترا ، وهى من اللوحات العالمية القليلة التى رسمت على خشب وليست على قماش .

• وفى التحقيقات التى شغلت العالم وقتها قال بيروجيا : إنه فعل ذلك ليصحح أوضاعا خاطئة ؛ فالجوكوندا إبداع إيطالى ، وقد عزّ عليه أن يرى التحفة الإيطالية فى متحف فرنسى ، فسرقها ليعيدها إلى مقرها الإيطالى !! وقد تناسى هذا اللص أن دافنشى نفسه قد باعها للملك فرانسوا لأول ملك فرنسا عندما استقدمه الملك لتزيين القصر الملكى بإبداعاته الفنية .







• وأعيدت اللوحة فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٣ لتحتل عرشها فى متحف اللوفر .. ولم ينل منها هذا الحدث الجلل ؛ فلم تزل ابتسامتها ساحرة ساخرة.

أما بيروجيا ، فقد حكم عليه حكما مخففا بالسجن سنة واحدة وخمسة عشر يوما ، قضاها فى إيطاليا ، ثم عاد إلى باريس ، وعاش فيها حتى مات فى أغسطس من عام ١٩٤٧ .



رقم الإيداع : ٥٢٣٠ / ٩٨

الترقيم الدولى : 3 - 1152 - 11 - 977

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة